رسالة إلى

العلماء والدعاة

تأليف

عبدالله بن سليمان المحمود

رسالة إلى العلماء والدعاة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على إمام الموحدين وأشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد عليه وعلى اله وصحبه أجمعين أما بعـــــد:

فهذه رسالة أرسلها وكلمات أهديها ونصيحة أوجهها إلى كل داعية وخطيب بل إلى كل مسلم ومسلمة اقتبستها من معين الكتاب والسنة وكلام سلف الأمة قال الله تعالى ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ وقال تعالى ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾.

أخي الداعية: - إن كل دعوة قامت على الإيمان بالله والكفر بالطاغوت لهي دعوة قوية صلبة شامخة سامقة وإن عوديت وحوربت ووصمت بألقاب وأسماء منفرة ومشوهة كيف لا وقد قامت على كلمة التوحيد التي أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها .

وبالمقابل فإن كل دعوة قامت على غير توحيد الله لهي دعوة هزيلة ضعيفة بل باطلة ضالة وإن تجمهر الناس حولها وتكتلوا وتعاطفوا بل ولو ادعت أنها دعوة صحيحة سليمة فإن مثلها كمثل شجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض مالها من قرار وكمثل السراب يحسبه الظمأن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً.

أخي طالب العلم: - (لقد أضلتنا سحابة الفتن وأمواج المحن وظلمات البلاء ولقد تكالبت علينا الأعداء على اختلاف عقائدهم وتوجهاتهم وصالوا وجالوا بالفساد خلال ديارنا بعدما ضربوا صفحاً من الـــذكر عمـــا بينهم من اختلافات وتحزبات ريثما يتم لهم القضاء على الإسلام وأهله.

ولقد صرخ شيطان الكفر في شيعته قائلاً: صوَّبوا سهامكم تجاه القلوب والعقول حتى نـــصيبهم بالـــشلل التام...

وأنت ترى أخي الكريم: أرض المعركة مشتعلة وسماءها ملبدة بالغيوم وجوها ممتلئاً بالسموم ودخان الغدر يفوح ورائحة الخيانة قد أزكمت الأنوف وفصيل الكفر قد جاء مرصوص الصفوف مترجلين بعدما قـــاموا بعقر خيولهم وكسر أغمدة سيوفهم ونصب سهامهم وتصويب رماحهم.

وفصيل المسلمين قد جاء بصفوف يواجه بعضها بعضاً وقد سرحوا خيولهم وأغمدوا سيوفهم في أغمادها.

فاللهم إنا نشكوا إليك ضعفنا وقلة حيلتنا وهواننا على الناس ونشكوا إليك ظلم الطواغيت وزندقة المنافقين وكل لسان مسموم وقلم مأجور ونشكوا إليك كل محرف مبدل وكل ساكت عن الحق أو متكلم بالباطل .

أخي الحبيب: - لما غفل أو تغافل كثير من المنتسبين إلى أمة الإسلام عن معنى التوحيد وأركانه وشـــروطه ولوازمه اختلطت أعلامه بأعلام ضده من الشرك والإلحاد ومن ثم عاد مختزلاً بينهم تارة في النطق فقط وتارة في الاعتقاد دون العمل وتارة في الانتساب المزيف وتارة في شهادات الميلاد وبطاقات الأحول وجـــوازات السفر... وإن تنظر أخي تجد عجباً لا ينقضي من حال معظم فصائل الأمة تجاه هذا الكيد الشرس الـــذي لايرقب أصحابه فينا إلا ولا ذمة بل لا يعرفون إلا طمس الحقائق وتلبيس المفاهيم واختلاط الأوراق التي من شأنها أن تجعل المسلم دوماً في حيرة من أمره.

فتجد طائفة من الأمة قد جعلت أصابعها في آذانها غير آبهة بشيء من الكيد والعدوان.

وطائفة: رفعت لواء التلبيس والتحريف تارة والتبجح بالباطل تارة والسكوت المزري المشين عن إبطاله تارة أخرى كل ذلك لتبقى الأمة ضاربة في الظلمات بلا دليل...

وطائفة: غرقت في أنهار البدع وبحار المخالفات العقدية والعملية.

وطائفة: عقدت بينها وبين أنفسها عهداً على الالتزام بأي شعيرة من شعائر الإسلام ولكن بشرط أن لا يترتب عليه أي حرج في دنياها وقد تجد لديها توخياً شديداً لتحري الحلال واجتناب الحرام ثم تقف متزوعة المواقف لا ولاء ولا براء ولاسيما في الأمور التي تبنى عليها التكاليف العظام.

وطائفة: أخذت على عاتقها نشر فكر الإرجاء الخبيث وبث آثاره السيئة الذي من شأنه أن يخرج دوماً أجيالاً لا تعرف إلا التميع وسياسة الترقيع والاستسلام والذلة والمهانة (والانهزامية) مع محاولة تذويب الفواصل والحدود بين الحق والباطل من أجل التقابل بينهما في منتصف الطريق وهيهات هيهات لما يريدون ويأملون.

وطائفة: أخذت سلطاناً من تلقاء نفسها تجري به أحكام الردة والتكفير والتفسيق لكل مارق عن هديها أو خارج عن إطار جماعتها[1].

وطائفة: أعطت ولاءها الكامل للنظام القائم والراية المرفوعة أياً كانت وجهتها المعلنة سواء كانت راية إسلامية أو علمانية أو قومية أو بعثية أو راية مخلطة.

وطائفة: ثارت على كل ما هو باطل ومنكر وقامت تسبح ضد تيار عاتٍ لتتحدى سبل الطغيان الجارف ولم تبخل في سبيل ذلك بشيء من دمائها وأموالها بل وقدمت نفسها قرباناً لرضا ربها وفدية لنصرة دينه وإقامة شريعته وسطرت بدقائق حياتها وقطرات دمائها الزكية أروع ألوان البطولة والفداء وأبت إلا الانطلاق من حمى الإخلاص لبارئها سبحانه حتى تعيد الأمة لطريقها وتثبت قواعد دينها الرباني الحنيف ونراها على قلة عددها وضعف عدتها إلا أن الله سبحانه قد اصطفاها من الناس ليصنع بها قدره وينفذ بها وعده وقد ألقى لها الرعب في قلوب أعدائها)[2].

قال الإمام مالك رحمه الله تعالى: ((لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح بها أولها)) ومن أعظم صلاح أول هذه الأمة بل ولبه وأساسه هو الإيمان بالله وحده لاشريك له والكفر بالطاغوت قال تعالى﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللّهِ فَقَدِاسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىَ لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ فالكفر بالطاغوت شرط لصحة الإيمان كالطهارة شرط لصحة الصلاة.

فيا أخي الحبيب: مادام أن الله قد فرض علينا الكفر بالطاغوت والإيمان بالله فلا يصح ولا يجوز أن نجهل الطاغوت، وأنواعه، وصفة الكفر به، لكي نحذره ونجتنبه كيف لا وهذا الفرض هو الذي من أجله أرسلت الرسل وأنزلت الكتب وشرع الولاء والبراء ورفعت راية الجهاد واستبيحت الدماء والأعراض والأوطان قال تعالى﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلاَلَةُ فَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَانظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ قال العلامة ابن سحمان رحمه

[1] لعل الكاتب أراد بذلك جماعة التكفير والهجرة ومن يكفرون بالتسلسل والعموم.
[2] كتاب (.....) باختصار وتصرف و أتحفظ عن ذكر اسمه خوفاً عليه من جند الطاغوت.

الله :(والمراد من اجتنابه هو بغضه وعداوته بالقلب وسبه وتقبيحه باللسان وإزالته باليد عند القدرة ومفارقته فمن ادعى اجتناب الطاغوت و لم يفعل ذلك فما صدق)[1] ولابد من عداوة الطواغيت وتكفيرهم كما أمر الله تعالى بقوله﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاء مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاء أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾ وفي الحديث (من قال لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم دمه وماله وحسابه على الله) رواه مسلم عن طارق بن أشيم .

قال الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله على هذا الحديث: (فإنه لم يجعل التلفظ بها عاصماً للدم والمال بل ولا معرفة معناها مع لفظها بل ولا الإقرار بذلك بل ولا كونه لا يدعوا إلا الله وحده لا شريك له بل لا يحرم ماله ودمه حتى يضيف إلى ذلك الكفر بما يعبد من دون الله فإن شك أو توقف لم يحرم ماله ولا دمه. فيا لها من مسألة ما أعظمها وأجلها ويا له من بيان ما أوضحه وحجة ما أقطعها للمنازع)[2] وقال رحمه الله : (فأما صفة الكفر بالطاغوت أن تعتقد بطلان عبادة غير الله وتتركها وتبغضها وتكفر أهلها وتعاديهم)[3].

لقد دأب واعتاد كثير من الخطباء والدعاة في المحاضرات والخطب والدروس والندوات...وغيرها الدعاء لولي أمر المسلمين بالهداية والصلاح أو التوفيق وجمع الشمل والحفظ...أو غير ذلك من الأدعية التي يفهم كثير من الناس أن هؤلاء الحكام مسلمون وفي هذا قلب للحقائق وتسمية للأمور بغير مسمياتها الشرعية وفي ذلك تدليس وتلبيس على الناس والله يقول﴿وَلاَ تَلْبِسُواْ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُواْ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ وفي الحديث "ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة" وقال ﷺ "من غشنا فليس منا" ومن أكبر الكبائر (قول الزور وشهادته) ولا يلزم من عدم الدعاء لهم الدعاء عليهم إذا كان الإنسان خائفاً.

أخي الخطيب والداعية:- إن حقيقة هؤلاء الحكام أنهم فعلوا وارتكبوا عدة نواقض من نواقض الإسلام المجمع على كفر مرتكبها وهذه النواقض التي ارتكبوها مشاهدة مشهورة بل بات يعرفها عوام الناس فضلاً عن علمائهم ومنها على وجه الإيجاز والاختصار ما يلي:

١- مظاهرة الكفار على المسلمين والدليل قولة تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ وهذا هو الناقض الثامن الذي ذكره الإمام محمد بن عبد الوهاب في النواقض العشر وهذه الدولة قد أعانت أمريكا على أفغانستان، والعراق، واليهود على فلسطين، وإن ادعى أحد الجهلة أن هذه الدولة مكرهة فيقال له قول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (تأملت المذاهب فوجدت الإكراه يختلف باختلاف المكره فليس المعتبر في كلمات الكفر كالإكراه المعتبر في الهبة ونحوها فإن أحمد قد نص في غير موضع على أن الإكراه على الكفر لا يكون إلا بالتعذيب من ضرب أو قيد ولا يكون

[1] الدرر ج ٥٠٢/١٠.
[2] كتاب التوحيد باب تفسير التوحيد.
[3] مجموعة التوحيد رسالة الكفر بالطاغوت ص٩.

الكلام إكراهاً)[1] وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (والمقصود أنه إذا كان المكره على القتال في الفتنة ليس له أن يقاتل بل عليه أن يفسد سلاحه وأن يصبر حتى يقتل مظلوماً فكيف بالمكره على قتال المسلمين مع الطائفة الخارجة عن شرائع الإسلام كمانعي الزكاة والمرتدين ونحوهم فلا ريب أن هذا يجب عليه إذا اكره أن لا يقاتل وإن قتله المسلمون كما لو أكرهه الكفار على حضور صفهم ليقاتل المسلمين كما لو أكره رجل رجلاً على قتل مسلم معصوم فأنه لا يجوز له قتله باتفاق المسلمين وإن اكرهه بالقتل...)[2] وقال ابن رجب رحمه الله : (أجمع أهل العلم المعتد بهم أنه لا يجوز للإنسان أن يفتدى نفسه بقتل غيره من الأبرياء)[3].

٢- تحكيم غير شرع الله وهذا كفر أكبر قال تعالى﴿فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ وهذه الدولة تحكم شرع الله وتحكم غير شرع الله كالمحاكم القانونية بوزارة الدفاع و في الغرفة التجارية و في نظام العمل والعمال وإن سموا هذه المحاكم الوضعية الكفرية القانونية بغير اسمها كلجان فض المنازعات وحل النزاعات والخلافات أو غير ذلك هذا فضلاً عن انضمامها إلى الطاغوت الأكبر ((هيئة الأمم)) و ((مجلس الخليج)) و((جامعة الدول العربية)) وغيرها من الهيئات والمؤتمرات والمجالس الكفرية الشركية((قال ابن كثير رحمه الله عند قوله تعالى :﴿ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ﴾ ينكر تعالى على من خرج عن حكم الله المحكم المشتمل على كل خير الناهي عن كل شر وعدل إلى ما سواه من الآراء والأهواء والاصطلاحات التي وضعها الرجال بلا مستند من شريعة الله كما كان عليه أهل الجاهلية وكما يحكم به التتار من السياسات الملكية المأخوذة عن ملكهم سنكر خان الذي وضع لهم الياسق وهو عبارة عن كتاب مجموع من أحكام قد اقتبسها من شرائع شتى من اليهودية والنصرانية والملة الإسلامية وغيرها فمن فعل ذلك فهو كافر يجب قتاله حتى يرجع إلى الحكم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ فلا يحكم في سواه قليل ولا كثير)) وقد نقل الحافظ في تاريخه أشياء من سخافات هذا(الياسق) (١٣/١١٨/١١٩) ثم قال(فمن ترك الشرع المحكم المنزل على محمد بن عبد الله خاتم الأنبياء وتحاكم إلى غيره من الشرائع المنسوخة كفر فكيف بمن تحاكم إلى الياسق وقدمها عليه؟ ومن فعل ذلك كفر بإجماع المسلمين)) قال العلامة أحمد شاكر رحمه الله تعالى معلقاً على هذا الكلام : (إن الأمر في هذه القوانين واضح وضوح الشمس كفر بواح لا خفاء فيه ولا مداورة ولا عذر لأحد ممن ينتسبون للإسلام - كائناً من كان – في العمل بها والخضوع لها أو إقرارها فليحذر امرؤ نفسه (وكل امرىء حسيب نفسه)). ألا فليصدع العلماء بالحق غير آبهين وليبلغوا ما أمروا بتبليغه غير متوانين ولا مقصرين سيقول عني عبيد هذا((الياسق العصري)) وناصروه أني جامد وأني رجعي وما إلى ذلك من الأقاويل. ألا فليقولوا ماشاؤا فما عبأت يوماً بما يقال عني ولكن قلت ما يجب أن أقول)[4].

---

[1] مجموعة التوحيد ص٢٩٧.
[2] الفتاوى ٢٨/٥٣٩.
[3] جامع العلوم والحكم ٣٤٥.
[4] عمدة التفسير (ج١/٦٩٦،٦٩٥).

وقال العلامة ابن سحمان رحمه الله :(إذا عرفت أن التحاكم إلى الطاغوت كفر فقد ذكر الله في كتابه أن الكفر أكبر من القتل قال تعالى﴿وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ﴾ وقال﴿وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾ والفتنة هي الكفر فلو اقتتلت البادية والحاضرة حتى يذهبوا لكان أهون من أن ينصبوا في الأرض طاغوتاً يحكم بخلاف شريعة الإسلام التي بعث الله بها رسوله ﷺ)[1]. قلت : فكيف ونحن يحكمنا طواغيت كثيرون ولا حول ولا قوة إلا بالله.

٣- استحلال ما حرم الله وهذا كفر أكبر بالإجماع وهذه الدولة قد استحلت كثيراً من المحرمات كالربا والفضائيات والأفلام الخليعة وغير ذلك، ووجه الاستحلال هو الفسح والترخيص لهذه المحرمات فضلاً عن حمايتها والدفاع عنها ومعاقبة من يتعرض لها وفي السنن عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال لقيت عمي ومعه الراية فقلت:أين تريد؟ فقال: بعثني رسول الله ﷺ إلى رجل (نكح) امرأة أبيه أن أضرب عنقه وخذ ماله وفي رواية (وخمس ماله) رواه أصحاب السنن وزاد أحمد (فما سألوه ولا كلموه). وتخميس المال دل على ردة هذا الرجل لاستحلاله نكاح امرأة أبيه وإن لم ينطق بذلك فكيف بمن استحل عدة محرمات ؟ودافع عنها وكذلك عقد الراية فإنها لا تعقد إلا للكفار.

٤- السخرية بالله ورسوله ﷺ وبالإسلام وأهله وشعائره وهذا أشهر من أن يذكر في الصحف والإعلام و القنوات والمجلات والله يقول:﴿قُلْ أَبِاللّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِؤُونَ ۞ لاَ تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ والجميع رجالاً ونساءً علماء وعامة قد شاهدوا أو سمعوا أو قرأوا سخرية برنامج (طاش ما طاش) وغيره بل من يجعل الله والشيطان وجهان لعملة واحدة يوضع مستشار ويرفع من شأنه ويقابل معه وتنشر مقالاته بالإسلام وأهله.

٥- القضاء على التوحيد وأهله يتضح ذلك بسجن العلماء والمجاهدين الصادقين فضلاً عن مطاردتهم وقتلهم قال العلامة سليمان بن عبد الله: (فكيف بأهل البلدان الذين كانوا على الإسلام فخلعوا ربقته من أعناقهم وأظهروا لأهل الشرك الموافقة على دينهم و دخلوا في طاعتهم وآووهم ونصروهم وخذلوا أهل التوحيد واتبعوا غير سبيلهم وخطّاؤهم وظهر فيهم سبهم وعيبهم والاستهزاء بهم وتسفيه رأيهم في ثباتهم على التوحيد طوعاً لا كرهاً واختياراً لا اضطراراً فهؤلاء أولى بالكفر والنار من الذين تركوا الهجرة شحاً بالوطن وخوفاً من الكفار وخرجوا في جيشهم خائفين مكرهين)[2].

٦- تمكين العلمانيين والحداثيين والمرتدين والرافضة وترأيسهم وتقريبهم ووضعهم حتى في مجلس الشورى(البرلمان السعودي) والله يقول ﴿بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۞ الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاء مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ العِزَّةَ لِلّهِ جَمِيعًا﴾ وقال تعالى ﴿لاَّ يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاء مِن دُوْنِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللّهِ فِي شَيْءٍ﴾ قال

[1] الدرر(ج١٠، ٥١٠).
[2] مجموعة التوحيد رسالة حكم موالاة أهل الإشراك ص٢٢٧.

ابن عتيق رحمه الله :(أي ومن يوالي الكافرين فليس من الله في شيء أي فقد بريء من الله وبريء الله منه وهذا تهديد شديد ووعيد أكيد حفظاً للإسلام والتوحيد)[1] ولا شك أن تمكين هؤلاء العلمانيين وغيرهم أشد وأعظم من مجرد موالاتهم.

٧- حماية الشرك والمشركين في مدينة الرسول ﷺ وإخماد راية التوحيد والإيمان بل سجنوا شباب التوحيد وعذبوهم وأهانوهم وحملوا عليهم السلاح هذا فضلاً عن حماية أهل الصليب المحاربين الغزاة قال ابن عتيق رحمه الله: (رتب الله على موالاة الكافرين سخطه والخلود في العذاب وأخبر أن ولايتهم لا تحصل إلا لمن ليس بمؤمن وأما أهل الإيمان بالله وكتابه ورسوله فإنهم لا يوالونهم بل يعادونهم كما أخبر الله عن إبراهيم والذين معه من المرسلين) [2] وقال رحمه الله: (وذكر الفقيه سليمان ابن الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب في هذه المسألة عشرين آية من كتاب الله وحديث عن رسول الله ﷺ استدل بها أن المسلم إذا أظهر الطاعة والموافقة للمشركين من غير إكراه أنه يكون بذلك مرتداً خارجاً من دين الإسلام وإن كان يشهد أن لا إله إلا الله ويفعل الأركان الخمسة وأن ذلك لا ينفعه).[3] قلت :ولا شك أن حماية الشرك والمشركين والدفاع عنهم وسجن من ينكر عليهم أشد من إظهار الطاعة والموافقة للمشركين والله المستعان.

٨- رفع راية الإلحاد والعلمانية والإباحية والحرية وقلب الحقائق والمسميات فالجهاد تطرف وإرهاب والولاء والبراء غلو وأصولية والاستسلام سلام وما الحوارات الوطنية إلا صورة لذلك و.....الخ قال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ ۞ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ۞ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ ۞ ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾ قال البغوي رحمه الله: (﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ﴾ يعني المنافقين واليهود ﴿قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ﴾ وهم المشركون ﴿سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ﴾ في التعاون على عداوة محمد ﷺ والقعود عن الجهاد وكانوا يقولونه سراً فأخبر الله تعالى عنهم)[4] وكفار زماننا من هذه الدولة وغيرهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله سنطيعكم في كل الأمر جهاراً لا سراً.

وكل ناقض من هذه النواقض التي ذكرنا كفر مرتكبها أمر معلوم من الدين بالضرورة ولا ينكرها إلا مكابر أو جاهل ومن رام المزيد من الإيضاح والحق فليرجع إلى شروح كتب التوحيد والاعتقاد التي تكلمت عن النواقض وليرجع إلى باب حكم المرتد في كل كتاب من كتب الفقه ولولا خشية الإطالة لذكرنا كلام السلف من العلماء الصادقين في كل ناقض من هذه النواقض.

أيها الإخوة الفضلاء:-إذا أدركنا جميعاً هذه النواقض التي لا تقبل الشك ولا التردد بل يكفي ناقض واحد للخروج من الإسلام إذ ليس من شرط الكفر والردة ارتكاب عدة نواقض وقد أجمع العلماء على كفر

[1] مجموعة التوحيد ص٢٥٩.
[2] النجاة والفكاك ص٢٥٩.
[3] النجاة والفكاك ص ٢٨٧.
[4] (ج١٨٤/٤).

طوائف ودول في أمور أقل بقليل مما فعلته هذه الدولة وارتكبته علانية ، وفي السير قصة المرتدين الذين قاتلهم أبو بكر رضي الله عنه وهم طوائف منهم أصحاب مسيلمة وأصحاب طليحة ومنهم من رجع إلى عبادة الأوثان ومنهم من منع الزكاة ، وأصحاب علي الذين غلوا فيه أجمع الصحابة على تكفيرهم وقتالهم ولا يشك كل منصف متجرد أن هذه الدولة عندها من الكفر والردة والنفاق أعظم وأخطر بكثير مما هو عند المرتدين في زمن أبي بكر.

قال العلامة عبد الرحمن بن حسن رحمه الله: (وأخبار هؤلاء الطوائف وذكر مقالاتهم وكفرياتهم مبسوط في كتب العلماء وتواريخ الإسلام لا يخفى ذلك إلا على من هو أجهل الناس بالعلم والعلماء..)[1].

قال الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله: (الذين حرقهم علي بن أبي طالب بالنار كلهم يدعون الإسلام وهم من أصحاب علي رضي الله عنه وتعلموا العلم من الصحابة ولكن اعتقدوا في علي مثل الاعتقاد في يوسف وشمسان وأمثالهم فكيف أجمع الصحابة على قتلهم وكفرهم أتضنون أن الصحابة يكفرون المسلمين أتضنون أن الاعتقاد في تاج وأمثاله لا يضر والاعتقاد في علي بن أبي طالب يُكفِّر.؟

ويقال أيضاً: بنو عبيد بن القداح الذين ملكوا المغرب ومصر في زمن بني العباس كلهم يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ويدعون الإسلام ويصلون الجمعة والجماعة فلما أظهروا مخالفة الشريعة في أشياء دون ما نحن فيه أجمع العلماء على كفرهم وقتالهم وأن بلادهم بلاد حرب وغزاهم المسلمون حتى استنقذوا ما بأيديهم من بلدان المسلمين)[2] ولا ريب أن كفر هذه الدولة أعظم وأشد من كفر دولة بني عبيد.

وقال الحافظ بن حجر رحمه الله: (أنه - أي الإمام – ينعزل بالكفر إجماعاً فيجب على كل مسلم القيام في ذلك فمن قوي على ذلك فله الثواب ومن داهن فعليه الإثم ومن عجز وجبت عليه الهجرة من تلك الأرض)[3]

أخي المسلم: إذا كان هذا كلام الأئمة وعلماء السلف في حكام أهون بكثير من هؤلاء الطواغيت فما بال كثير من الدعاة والعلماء وأئمة المساجد إلا من رحم الله لا يزالون يسمون هؤلاء مسلمين وولاة أمر ويدعون لهم ويعتقدون أن لهم حق السمع والطاعة والله المستعان بل بعض من ينتسب للعلم والدعوة ربما طردوا وشددوا وأغلظوا على من يناقش في تكفير هؤلاء الطواغيت من شباب التوحيد ألا فيعلم هؤلاء أن الردة قد تقع حتى من المؤمن الصادق كما قال تعالى مخاطباً المؤمنين ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ﴾وقال تعالى ﴿وَلاَ تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾ وقال ابن مسعود رضي الله عنه: (ليوطن المرء نفسه على أنه إن كفر الناس كلهم لم يكفر)[4]

أخي الكريم:- إن من القضايا الشائكة والمصائب والرزايا العظيمة عند كثيرٍ ممن ينتسب للعلم عزل النصوص عن الواقع أو تأويلها تأويلاً فاحشاً ولويها لوياً موحشاً أو ضن كثيراً منهم أنها في أناس كانوا وبانوا ومن المقرر عند العلماء المحققين أن الآيات التي نزلت في الأولين تشمل الأولين ومن بعدهم قرر هذا الإمام ابن

[1] (الدرر ج٤٤٦/١١).
[2] كشف الشبهات.
[3] فتح الباري ١٢٣/١٢
[4] الإبانة الصغرى لابن بطه ص ٨٣

تيمية والإمام محمد بن عبد الوهاب وعبد الرحمن بن حسن وغيرهم وهؤلاء إن أحسنوا اختزلوا النصوص على عباد القبور أو الصوفية و غيرهم من الضعفة والله المستعان.

إن العلماء والدعاة وعموم الناس في هؤلاء الطواغيت أقسام:-

١- من يعلم كفرهم ويصرح بتكفيرهم فهذا من أحسن الناس وأكملهم إذا كان يستطيع على التصريح ويتحمل وعنده قوة ومنعة وقد كان هذا الصنف من الناس عزيزاً فهو كالشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود حتى أتى الله بهؤلاء المجاهدين في جزيرة محمد ﷺ فأعلنوها قوية مدوية ﴿إِنَّا بُرَاء مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاء أَبَدًا﴾ وصرحوا بتكفيرهم لهؤلاء الطواغيت كما كان الرسول ﷺ وأصحابه يصرحون بكفر قريش وسبهم وتقبيحهم وشتمهم قال تعالى لمحمد ﷺ ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾وقال تعالى﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾وقال تعالى عن إبراهيم عليه السلام ﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلاَ تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِاللّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا﴾ وقال تعال عن هود عليه السلام ﴿مِن دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لاَ تُنظِرُونِ﴾

٢- من يعلم كفرهم ويكفرهم ولكن لا يصرح بتكفيرهم خشية وخوفاً من سجنهم وبطشهم وتعذيبهم فهذا معذور وله الأخذ بالرخصة كما قال تعالى ﴿ إِلاَّ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَاةً ﴾ قال ابن كثير رحمه الله: (إلا من خاف في بعض البلدان أو الأوقات من شرهم فله أن يتقيهم بظاهره لا بباطنه ونيته وقال ابن عباس ليس التقية بالعمل إنما التقية باللسان وكذا قال أبو العالية وغيره ويؤيد ما قالوه قول الله تعالى ﴿مَن كَفَرَ بِاللّهِ مِن بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ وَلَكِن مَّن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[1] مع وجوب اعتزالهم لهؤلاء الطواغيت والبعد عنهم وعدم مداهنتهم كما قال تعالى ((وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَادِ﴾ وقال تعالى ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ﴾ وقال تعالى عن أصحاب الكهف ﴿وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾ وقال تعالى عن إبراهيم ﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ﴾ وقال تعالى ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُواْ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ إِلاَّ تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ قال ابن كثير رحمه الله:(ومعنى قوله تعالى﴿إِلاَّ تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ أي لم تجانبوا المشركين وتوالوا المؤمنين وإلا وقعت الفتنة بين الناس وهو التباس الأمر واختلاط المؤمنين بالكافرين فيقع بين الناس فساد منتشر طويل عريض).

٣- من يجهل أو يشك في كفرهم فهذا تُبين له الأدلة على كفرهم وتكشف له الشبهة لاسيما مع كثرة الملبسين وانتشار عقيدة الإرجاء وآثارها السيئة حتى تأثر بها من ينتسب إلى السنة حتى يتمكن من فهم المسألة فإن أصر و عاند فهو كافر مثلهم وفي هذا وأمثاله يقول الشيخ سليمان بن عبد الله

[1] عمدة التفسير ج ٣٦٥/١.

رحمه الله: (فإن كان شاكاً في كفرهم[1] أو جاهلاً بكفرهم بينت له الأدلة من كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ فإن شك بعد ذلك وتردد فإنه كافر بإجماع العلماء على أن من شك في كفر الكفار فهو كافر وإن كان يقر بكفرهم ولا يقدر على مواجهتهم بتكفيرهم فهو مداهن لهم ويدخل في قوله تعالى﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾ وله أحكام أمثاله من أهل الذنوب)[2] قال ابن تيمية عن أهل الاتحاد الملاحدة: (ومن كان محسناً للظن بهم و ادعى أنه لا يعرف حالهم عُرّف حالهم فإن لم يباينهم ويظهر لهم الإنكار وإلا لحق بهم وجُعل معهم)[3].

٤- من يعلم كفرهم ولا يكفرهم ويقول: هم مسلمون وولاة أمر فهذا كما قال العلامة سليمان بن عبد الله: (إن كان يقول :أقول: غيرهم كفار ولا أقول هم كفار فهذا حكم منه بإسلامهم إذ لا واسطة بين الكفر والإسلام فإن لم يكونوا كفار فهم مسلمون وحينئذ فمن سمى الكفر إسلاماً أو سمى الكفار مسلمين فهو كافر فيكون هذا كافراً)[4] وقال الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله عن طواغيت الخرج في زمانه: (كلهم كفار مرتدون عن الإسلام ومن جادل عنهم أو أنكر على من كفرهم أو زعم أن فعلهم هذا لو كان باطلاً فلا يخرجهم إلى الكفر فأقل أحوال هذا المجادل أنه فاسق لا يقبل خطه ولا شهادته ولا يصلى خلفه بل لا يصح دين الإسلام إلا بالبراءة من هؤلاء وتكفيرهم كما قال الله تعالى ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىَ لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[5] وقال بعض علماء نجد: (فمن لم يكفر المشركين من الدولة التركية وعباد القبور كأهل مكة وغيرهم ممن عبد الصالحين وعدل عن توحيد الله إلى الشرك وبدل سنة رسول الله ﷺ بالبدع فهو كافر مثلهم وإن كان يكره دينهم ويبغضهم ويحب الإسلام والمسلمين فإنه الذي لا يكفر المشركين غير مصدق بالقرآن فإن القرآن قد كفر المشركين وأمر بتكفيرهم وعداوتهم وقتالهم))[6] وقال الشيخ حسين والشيخ عبد الله ابنا الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله: (فمن قال لا أعادي المشركين أو عاداهم و لم يكفرهم أو قال لا أتعرض أهل لا إله إلا الله ولو فعلوا الكفر والشرك وعادوا دين الله أو قال لا أتعرض للقباب فهذا لا يكون مسلماً بل هو ممن قال الله فيهم ﴿وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً ۞ أُوْلَـئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا﴾ والله سبحانه وتعالى أوجب معاداة المشركين ومنابذتهم وتكفيرهم)[7] وهناك الكثير ممن يقول لا أكفر هذه الدولة لأنهم يقولون: لا إله إلا الله ولا يشك من له أدنى علم وعقل أن كفر هذه الدولة أشد من كفر وشرك أهل القباب من المشركين المنتسبين للإسلام قال

---

[1] ولا شك أن كفر آل سعود أشد من هؤلاء الذين في زمن الشيخ سليمان بن عبد الله .
[2] رسالة أوثق عرى الإيمان ص١٢٦.
[3] الفتاوى ج ٣٤٤/١ ط العبيكان.
[4] رسالة أوثق عرى الإيمان ص١٢٧.
[5] الدرر السنية ج ١٠ /٥٢-٥٣.
[6] الدرر السنية ج ٢٩٢/٩.
[7] الدرر السنية ج ١٣٩/١٠-١٤٠.

العلامة سليمان بن عبد الله رحمه الله: (وكثير من أهالي الباطل إنما يتركون الحق خوفاً من زوال دنياهم والا فيعرفون الحق ويعتقدونه و لم يكونوا بذلك مسلمين)[1].

٥- من يعلم كفرهم ويكفرهم ولكن يقول :أكفر نظامهم و أنواعهم ولا أكفر أعيانهم وهذا قول طائفة كثيرة من المنتسبين لأهل السنة فهم يفرقون مطلقاً بين القول والقائل والفعل والفاعل حتى في مسائل الشرك الأكبر والكفر الأكبر من التشريع لغير الله ومظاهرة الكافرين وغيرها من المسائل الظاهرة المعلومة من الدين بالضرورة وقد رد على هذه الشبهة العلامة إسحاق بن عبد الرحمن بن حسن في رسالة(تكفير المعين) وفي هؤلاء وأمثالهم قول الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى: (ولو ذهبنا نعدد من كفره العلماء مع ادعائه الإسلام وأفتوا بردته وقتله لطال الكلام -إلى أن قال- هل قال واحد من هؤلاء من الصحابة إلى زمن منصور أن هؤلاء يكفر أنواعهم لا أعيانهم)[2] وقال رحمه الله: (فانظر رحمك الله إلى هذا الإمام الذي ينسب عنه من أزاغ الله قلبه عدم تكفير المعين كيف ذكر مثل الفخر الرازي وهو من أكابر أئمة الشافعية ومثل أبي معشر وهو من أكابر المشهورين من المصنفين وغيرهما أنهم كفروا وارتدوا عن الإسلام)[3]. وكفر السلف بشر المريسي والجعد بن درهم والجهم بن صفوان وكفر ابن تيمية ابن سبعين والحلاج والتلمساني والفارابي وكفر ابن القيم ابن المفيد و ابن سينا، وكفر الإمام محمد بن عبد الوهاب شمسان وأولاده وابن سحيم ويوسف وغيرهم كثير، وانظر في هذه المسألة رسالة الإمام إسحاق في تكفير المعين ورسالة الانتصار لأبي بطين رحم الله الجميع ولتحذر أخي طالب العلم بل ليحذر كل مسلم ومسلمة علماءَ السوء ودعاةَ الضلال ورموز الفتنة الذين (قولون على الله ما لا يعلمون ويعيبون أهل الحق فيما يأتون ويتهمون الثقات في النقل ولا يتهمون آرائهم في التأويل قد عقدوا ألوية البدع وأقاموا سوق الفتن وفتحوا باب البلية يفترون على الله البهتان ، ويتفوهون في كتاب الله بالكذب والعدوان إخوان الشياطين وأعداء المسلمين وكهف الباغين وملجأ الحاسدين)[4].

(وبعد هذا كله ليعلم كل داعية وعالم بل كل مسلم ومسلمة أن القصد من وراء هذه الرسالة إسقاط اللافتات المزيفة والطعن في الشهادات المزورة وكشف النقاب عن الوجوه الخبيثة التي تتستر بالأقنعة، وهي كذلك تذكير للدعاة والمربين بحقيقة أولية يقوم عليها وينبثق منها العود المنشود لهذا الدين ألا وهي تحرير العبودية لله وتحرير الولاء له مع وجوب الكفر والانخلاع من الأرباب والطواغيت والأنداد المعبودة من دونه هذا هو الطريق لإعداد الأمة وتربيتها عليه. وعلى الناصح لنفسه أن ينظر الحق في كل مسألة من المسائل بعد أن يخلع التقليد والهوى اللذين يعميان ويصمان، ولا يعبأ بصوت المهاترات الفاقدة للحجة والبرهان وإن علا ضجيجها أياً كان الفم المهاتر بها والأيدي المصفقة لها وأن يجعل نصب عينه الدليل الصحيح الصريح من الكتاب والسنة ثم بعد ذلك ينطرح بين يدي ربه داعياً:

---

[1] مجموعة التوحيد ص٢٣٦.
[2] الدرر السنية ج ٦٩/١٠.
[3] الدرر السنية ج ٤٠٤/٩.
[4] الإبانة الصغرى لابن بطة ص٢٢٥.

اللهم رب جبرائيل ومكائيل و إسرافيل فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم)[1].

والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد

كتبه:- عبد الله بن سليمان المحمود النجدي

١٩/٤/١٤٢٥هـ

[1] من كتاب (.....) لا أذكر اسمه خوفاً عليه من الطاغوت وجنده.